The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Galatians 4:13-31	غلاطيَّة 4: 13–31
#C2598_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 309
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّالِث عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 4: 13 و 14:

وَلكِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بِضَعْفِ الْجَسَدِ بَشَّرْتُكُمْ فِي الأَوَّلِ. وَتَجْرِبَتِي الَّتِي فِي جَسَدِي لَمْ تَزْدَرُوا بِهَا وَلاَ كَرِهْتُمُوهَا، بَلْ كَمَلاَكٍ مِنَ اللهِ قَبِلْتُمُونِي، كَالْمَسِيحِ يَسُوعَ.

ولَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُستمِع، ما قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 12: 7 9 إذْ نَقْرَأ: **"وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ»"**. ونَقْرَأُ هُنا أنَّهُ عِنْدما بَشَّرَهُمْ بولسُ، قَبِلوهُ بالرَّغْمِ مِنْ مَرَضِهِ ذاك. بَلْ إنَّهُمْ قَبِلوهُ كَما لو كانَ مَلاكًا مُرْسَلًا إليهِمْ مِنَ اللهِ أوْ كَما كانوا سَيَقْبَلونَ يَسوعَ لو جاءَ إليهِم. ويَقولُ مُفَسِّرونَ إنَّ بولسَ كانَ مُصابًا بِقروحٍ ذاتِ رَائِحَةٍ كَريهَةٍ. وأيًّا كانَ نَوْعُ الضَّعْفِ الجَسَدِيِّ الذي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ الرَّسولُ بولسُ هُنا، فإنَّ أهْلَ غَلاطِيَّة لَمْ يَزْدَروا بِهِ، بَلْ قَبِلوه. وكانَ قَبولُهُمْ لبولُسَ بِتِلْكَ الطَّريقَةِ مَصْدَرَ فَرَحٍ وَسُرورٍ بالِغٍ لَهُ.

ويُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الخامِس عَشَر:

فَمَاذَا كَانَ إِذًا تَطْوِيبُكُمْ؟ لأَنِّي أَشْهَدُ لَكُمْ أَنَّهُ لَوْ أَمْكَنَ لَقَلَعْتُمْ عُيُونَكُمْ وَأَعْطَيْتُمُونِي.

فعندما سَمِعَ الغلاطيُّون الإنجيلَ أوَّلَ مَرَّة، كانوا في غايَةِ السَّعادةِ والفَرَح لأنَّهُم أدركوا أنَّ حياتَهم قد تَغَيَّرت بقوَّةِ الرُّوحِ القُدُس. ولكنَّ أولئكَ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة جَاءُوا بَعْدَ رَحيلِ بولُسَ وَجَلَبوا مَعَهُم تعليمًا خاطئًا قائمًا على أعمالِ النَّاموسِ لا نِعْمَةِ اللهِ. فقد عَادوا إلى تلكَ الأرْكانِ التي وَصَفَها بولسُ بالضَّعيفَةِ والفَقيرَةِ. وباختصارٍ شديدٍ، فقد حاوَلَ هؤلاء المُعَلِّمونَ الكَذَبَة أنْ يَضَعوا أهْلَ غَلاطِيَّة تحتَ عُبوديَّةِ النَّاموسِ بَعْدَ أن اخْتَبَروا العلاقَةَ الحَيَّةَ باللهِ.

وهُنا، يُذَكِّرُ الرَّسولُ بولسُ الغَلاطِيِّينَ بِمَوْقِفِهِم الأوَّلِ مِنْهُ. فَقَدْ كانَ تَقْديرُهُم لَهُ عظيمًا حتَّى إنَّهُمْ كانُوا مُستعدِّينَ أنْ يُعْطوهُ عُيونَهُم. وهُناكَ مُفَسِّرونَ يَقولونَ إنَّ هَذا قد يكونُ مُؤشِّرًا إلى أنَّ المَرَضَ الذي كانَ قَدْ أصابَ بولسَ آنَذاكَ هُوَ مَرَضٌ في العَيْنَيْن. وأيًّا كانَ ذلِكَ المَرَض، فقد كانَ الغَلاطِيُّونَ قَدْ أظْهَروا حُبًّا جَمًّا لبولُس حَتَّى إنَّهُمْ كانوا على اسْتِعدادٍ لإعْطائِهِ أغْلى ما يَمْلِكون.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ السَّادِس عَشَر:

أَفَقَدْ صِرْتُ إِذًا عَدُوًّا لَكُمْ لأَنِّي أَصْدُقُ لَكُمْ؟

فَكما تَعْلَمُ، صَديقي المُستمع، فإنَّ هناكَ أشخاصًا لا يُحِبُّونَ سَماعَ الحَقيقَة. فَهُمْ يَثورونَ على الحَقِّ، ولا يُريدونَ سَماعَ الحَقيقَةِ لأنَّها تُؤلِمُهُمْ أوْ تُوَبِّخُهُمْ. وإنْ واجَهْتَهُمْ بِحَقيقَتِهِمْ قالُوا لَكَ إنَّهُمْ لا يُريدونَ سَماعَ ذلِكَ، بَلْ يُريدونَ أنْ يَبْقَوْا على حَالِهِم. وهناكَ مَنْ يَقولونَ لَكَ صَراحَةً: "لا تُزْعِجْني بالحَقيقَةِ المُرَّةِ، بَلْ أخْبِرْني أُمورًا تُدْخِلُ البَهْجَةَ إلى قَلْبي". وَهُناكَ مَنْ يُحِبُّونَ سَماعَ عِباراتِ المَديحِ وَالثَّناءِ. لِذا فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ لأهْلِ غَلاطِيَّة: "هَلْ صِرْتُ عَدُوًّا لَكُمْ لأنِّي قُلْتُ لَكُمُ الحَقيقَة؟"

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدَيْن 17 و 18:

يَغَارُونَ لَكُمْ لَيْسَ حَسَنًا، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوكُمْ لِكَيْ تَغَارُوا لَهُمْ. حَسَنَةٌ هِيَ الْغَيْرَةُ فِي الْحُسْنَى كُلَّ حِينٍ، وَلَيْسَ حِينَ حُضُورِي عِنْدَكُمْ فَقَطْ.

إذًا، فقد كانَتْ دَوافِعُ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة تَختلفُ كُلَّ الاختلافِ عَنْ دَوافِعِ بولسَ الرَّسول. فقد كانَ جُلُّ اهتمامِهِم هُوَ أنْ يَجْتَذِبوا أتباعًا لَهُمْ بأيِّ ثَمَن. ولكي يَفْعَلوا ذلِكَ، كانُوا يُحَرِّضونَ أهْلَ غَلاطِيَّة على قَطْعِ عَلاقَتِهِمْ ببولُس وبالمُعَلِّمينَ الأُمَناءِ الآخَرين. أمَّا بولسُ الرَّسولُ فكانَ يَسْعى إلى مَصْلَحَةِ الغَلاطِيِّينَ الروحيَّة. وَهُوَ لَمْ يَكُنْ يُمانِعُ البَتَّة في وُجودِ أشْخاصٍ يَهْتَمُّونَ بأهْلِ غَلاطِيَّة رُوحِيًّا شَريطَةَ أنْ يَكونَ اهْتِمامُهُمْ بِهِمْ حَقيقيًّا وَصادِقًا.

ويُتابعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ التَّاسِع عَشَر:

يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ.

وَلا نَنْسى هُنا أنَّ بولسَ الرَّسولَ هُوَ الذي رَبِحَ أهْلَ غَلاطِيَّة إلى المَسيح. لِذا فإنَّهُ يَدْعوهُمْ قائِلًا: **"يا أوْلادي"**. فقد كانَ أبًا رُوحِيًّا لَهُمْ. وَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّهُ يَتَمَخَّضُ بِهِمْ أيْضًا إلى أنْ يَتَصَوَّرَ المَسيحُ فيهِم. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ يُشَبِّهُ الآلامَ التي عَاناها في كِرازَتِهِ لَهُمْ بادِئَ الأمْرِ بالآلامِ التي تُعانيها الأُمُّ عِنْدَ المَخاض. وَرُبَّما كانَ بولسُ يُشيرُ هُنا إلى حادِثَةِ رَجْمِهِ في لِسْتِرَة (وَهِيَ إقْليمٌ في غَلاطِيَّة). وَهُوَ يَقولُ إنَّهُ يَتَمَخَّضُ بِهِم الآنَ ثانيةً لكي يُشابِهوا السيِّدَ المَسيح.

ويُتابعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ العِشْرين:

وَلكِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ حَاضِرًا عِنْدَكُمُ الآنَ وَأُغَيِّرَ صَوْتِي، لأَنِّي مُتَحَيِّرٌ فِيكُمْ!

وَلَعَلَّ المَقْصودَ هُنا هُوَ أنَّ بولسَ كانَ يَتَمَنَّى لو كانَ حاضِرًا لكي يُكَلِّمَهُمْ مُباشَرَةً بَدَلًا مِنْ أنْ يَكْتُبَ إليهم. فالكِتابَةُ حَتَّى وإنْ كانَتْ مُعَبِّرَةً لا تُعَبِّرُ كَالكَلِماتِ المَنْطوقَةِ؛ ولا سِيَّما مِنْ جِهَةِ نَبْرَةِ الصَّوْتِ، وَعُلوُّهِ، وانْخِفاضِهِ، وَما إلى ذَلِك.

وَما أكْثَرَ مَا أساءَ النَّاسُ فَهْمَ الكَلِماتِ المَكْتوبَةِ لأنَّهُمْ تَخَيَّلوا كَاتِبَها يَنْطِقُ بِها بطريقةٍ مُعَيَّنَةٍ خِلافَ الحَقيقَة. وَهَذا هُوَ ما يَحْدُثُ مَعَنا أحْيانًا عندما نَقْرَأُ الكتابَ المُقَدَّس. فعلى سبيلِ المِثال، نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 3: 9: **"فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟»"**. وَقَدْ حَدَثَ ذلِكَ بَعْدَ أنْ أخْطأ آدَمُ وَحَوَّاءُ بأنْ أكَلا مِنَ الشَّجَرَةِ التي نَهاهُما اللهُ عَنْها.

والسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: كَيْفَ كانَتْ نَبْرَةُ صَوْتِ الربِّ عِنْدما نَادى آدَمَ؟ فقد نَتَخَيَّلُ أنَّ صَوْتَهُ كانَ شَبيهًا بصَوْتِ ضابِطِ شُرْطَة يَسْعى وَراءَ شَخْصٍ خارِجٍ عَنِ القانونِ للقَبْضِ عَلَيْهِ. ولكِنِّ المَرَجَّحَ هُنا هُوَ أنَّ صَوْتَ الربِّ كانَ صَوْتَ أبٍ حَنونٍ مَكْسورِ القَلْبِ على ابْنِهِ الذي قَامَ بِعَمَلٍ شَنيع.

كَذَلِكَ، مَا أكْثَرَ مَا نَسْمَعُ صَوْتَ اللهِ كَما لو كانَ يَتَحَدَّثُ إلينا بِنَبْرَةِ إدانَةٍ في حين أنَّهُ صَوْتُ أبٍ حَنونٍ مَكْسورِ القَلْبِ على إخْفاقِنا وَفَشَلِنا وابْتِعادِنا عَنْهُ. فَهُوَ يُريدُ أنْ يَرُدَّنا إليهِ وأنْ يُعيدَنا إلى الشَّرِكَةِ مَعَهُ. وَقَدْ كانَ بولسُ يَشْعُرُ بالحُزْنِ على الحَالِ الذي آلَ إليها الغَلاطِيُّونَ بَعْدَ أنِ انْجَرَفوا وراءَ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة. لِذا فإنَّهُ يَكْتُبُ لَهُمْ قائلًا: **"وَلكِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ حَاضِرًا عِنْدَكُمُ الآنَ وَأُغَيِّرَ صَوْتِي، لأَنِّي مُتَحَيِّرٌ فِيكُمْ!"**.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ لأهْلِ غَلاطِيَّة في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الحادي والعِشرين:

قُولُوا لِي، أَنْتُمُ الَّذِينَ تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا تَحْتَ النَّامُوسِ:
أَلَسْتُمْ تَسْمَعُونَ النَّامُوسَ؟

بعبارةٍ أُخرى: هَلْ تُدْرِكونَ ما أنْتُمْ صَانِعون؟ فإنْ كانَ شَوْقُ قُلوبِكُمْ هُوَ أنْ تَكُونُوا تَحْتَ النَّاموس، هَلْ تَعْلَمونَ مَا يَقْتَضيهِ ذَلِك؟ وَهَلْ تُدْرِكونَ خُطورَةَ ما تَطْلُبونَهُ لأنْفُسِكُم؟ وَهَلْ تَسْتَمِعونَ لِرِسالَةِ أسْفارِ النَّاموس؟

ويُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالأعْداد مِنَ الثَّاني والعِشرين إلى السَّابِعِ والعشرين:

فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. لكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ. وَكُلُّ ذلِكَ رَمْزٌ، لأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ

سِينَاءَ، الْوَالِدُ لِلْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجَرُ. لأَنَّ هَاجَرَ جَبَلُ سِينَاءَ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَلكِنَّهُ يُقَابِلُ أُورُشَلِيمَ الْحَاضِرَةَ، فَإِنَّهَا مُسْتَعْبَدَةٌ مَعَ بَنِيهَا. وَأَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعًا، فَهِيَ حُرَّةٌ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «افْرَحِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. اهْتِفِي وَاصْرُخِي أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَتَمَخَّضْ، فَإِنَّ أَوْلاَدَ الْمُوحِشَةِ أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لَهَا زَوْجٌ».

ولِكَيْ نَفْهَمَ القَصْدَ الذي أرادَهُ بولسُ هُنا، فإنَّ "الابْنَيْنِ" في هَذِهِ الأعْدادِ هُما "إسْماعيلُ" و "إسْحاق". أمَّا الجاريَةُ فَهيَ "هاجَر" التي تَزَوَّجَها إبراهيمُ بِمَشورَةٍ مِنْ زَوْجَتِهِ العاقِرِ "سارَة". وَقَدْ أنْجَبَ إبراهيمُ مِنْ هاجَرَ ابْنَهُ إسْماعيل. وأمَّا الحُرَّة فَهيَ "سارَة" زَوْجَةُ إبراهيم. وَقَدْ بَقِيَتْ سارَة عاقِرًا إلى أنْ رَزَقَها اللهُ بإسْحاق.

وَيَسْتَخْدِمُ الرَّسولُ بولسُ هُنا صُوْرَةً رَمْزِيَّةً لتوضيحِ قَصْدِهِ. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 16: 1 4: **"وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ [أيْ: "سارَة" زَوْجَةُ "إبراهيم"] فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ، فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ. فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا، مِنْ بَعْدِ عَشْرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ. فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ"**.

وَكَما نَعْلَمُ، فَقَدْ وَلَدَتْ هاجَرُ إسماعيل. ولكِنَّ إسماعيلَ لَمْ يَكُنْ هُوَ ابْنُ المَوْعِدِ. فقد كانَ اللهُ قَدْ وَعَدَ إبراهيمَ بِنَسْلٍ مِنْ زَوْجَتِهِ سارَة. ولكِنْ بَعْدَ طُوْلِ انْتِظارٍ، قَرَّرَ إبراهيمُ وَسارَة أنْ يَجِدا حَلًّا لِمُشْكِلَتِهِما بِنَفْسَيْهِما أيْ بِمَعْزِلٍ عَنِ اللهِ. لِذا فقَدْ تَزَوَّجَ إبراهيمُ هاجَرَ الجَارِيَة وَأنْجَبَ مِنْها إسماعيل. وَنَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 16: 16 أنَّ إبراهيمَ كَانَ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إسْمَاعِيلَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 17: 1 و 2: **"وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا»"**. وَهَذا يَعني أنَّ إسماعيلَ كانَ في الثَّالثة عَشْرَةَ مِنَ العُمْرِ آنَذاك. وَقَدْ عَجِزَ إبراهيمُ عَنْ فَهْمِ قَصْدِ اللهِ. والدَّليلُ على ذلِكَ هَوَ أنَّنا نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 17: 17 و 18: **"فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟». وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!»"**. بعبارةٍ أُخرى، فقد كانَ إبراهيمُ قَدْ فَقَدَ كُلَّ أمَلٍ في أنْ تُنْجِبَ لَهُ سارَة ابْنًا. ولكنَّ اللهَ قالَ لَهُ: **"بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ"**.

وَهَذا يُرينا الفَرْقَ بينَ إسماعيل وإسْحاق. فَقَدْ وُلِدَ إسماعيلُ مِنَ الجَارِيَةِ حَسَبَ الجَسَدِ. وَأمَّا إسحاق فَوُلِدَ مِنَ الحُرَّةِ بالمَوْعِدِ. وَيُمْكِنُنا، صَديقي المُستمع، أنْ نَرى عَهْدَيْنِ هُنا: فَهاجَرُ تَرْمِزُ إلى عَهْدِ النَّاموس. وأمَّا سَارَة فَتَرْمِزُ إلى عَهْدِ النِّعْمَةِ الذي أُعْطِيَ بيسوعَ المَسيح.

وفي الرِّسالَةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 4: 27 يَقْتَبِسُ الرَّسولُ بولسُ مِنْ سِفْرِ إشَعْياء 54: 1 إذْ نَقْرَأُ: **"تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. أَشِيدِي بِالتَّرَنُّمِ أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَمْخَضْ، لأَنَّ بَنِي الْمُسْتَوْحِشَةِ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي ذَاتِ الْبَعْلِ، قَالَ الرَّبُّ"**. وهذا يَعني أنَّ أبناءَ المَدينَةِ السَّماويَّةِ سيكونونَ أكْثَر مِنْ أبناءِ أورُشَليمَ الأرضيَّة. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ أولادَ المَوْعِدِ الذينَ سَيأتونَ إلى اللهِ الآبِ مِنْ خِلالِ إيمانِهِمْ بيسوعَ المَسيح سيكونونَ أكْثَر مِنْ أولادِ هاجَرَ الذينَ يَظَلُّونَ تَحْتَ النَّاموس.

لِذلكَ، إذا أرَدْنا أنْ نَتَبَرَّرَ قُدَّامَ اللهِ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَأتي إلَيْهِ حَسَبَ الرُّوحِ لا الجَسَد. وَهَذا هُوَ مَا بَيَّنَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 2: 16 إذْ يَقول: **"إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا"**. فالعلاقَةُ الحقيقيَّةُ باللهِ لا تَتَأتَّى إلَّا بالإيمانِ بيسوعَ المَسيح.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 4: 28:

وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَنَظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ.

فالمُؤمِنونَ الحَقيقيُّونَ هُمْ أولئكَ الذينَ وُلِدوا وِلادَةً جَديدَةً (أيْ: وِلادَةً رُوحِيَّةً) مِنْ خِلالِ إيمانِهِمْ بشخصِ الربِّ يَسوعَ المَسح. فنحنُ نَقْرَأُ في إنْجيلِ يوحنَّا 1: 12 و 13: **"وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ"**.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة قائلًا في الأصْحاح الرَّابِع وَالعَدَدِ التَّاسِع وَالعِشرين:

وَلكِنْ كَمَا كَانَ حِينَئِذٍ الَّذِي وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ يَضْطَهِدُ الَّذِي حَسَبَ الرُّوحِ، هكَذَا الآنَ أَيْضًا.

فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 21: 9: **"وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ"**. والمَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّها رَأتْ إسماعيلَ يَسْخَرُ مِنْ إسْحاق. لِذا، فَقَدْ قالَتْ سارَة لإبراهيم: **"اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ"**. فَقَبُحَ الكَلامُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. فَقَالَ اللهُ لإبْرَاهِيمَ: **"لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ"**. وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 4: 30 و 31 إذْ نَقْرَأُ:

لكِنْ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «اطْرُدِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّهُ لاَ يَرِثُ ابْنُ الْجَارِيَةِ مَعَ ابْنِ الْحُرَّةِ». إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ لَسْنَا أَوْلاَدَ جَارِيَةٍ بَلْ أَوْلاَدُ الْحُرَّةِ.

وَلا شَكَّ، صَديقي المُستمع أنَّ "الجارِيَةُ" تُشيرُ هُنا إلى النَّاموس. ولَكِنَّ العَهْدَ الذي أُعْطِيَ على جَبَلِ سِيْناء أَنْتَجَ عُبودِيَّةً. لِذا، فالمَعنى المَقصودُ هُنا هُوَ أنَّ النَّاموسَ لا يُمْكِنُ أنْ يأتي بالإنْسانِ إلى بَرَكَاتِ اللهِ. فَهُوَ لا يأتي إلَّا باللَّعْنَةِ أي المَوْت.

وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ، عَزيزي المُستمع، لأنَّنا لا نأتي إلى اللهِ الآبِ مِنْ خِلالِ النَّاموسِ وَلا نَتَبَرَّرُ قُدَّامَهُ بأعْمالِنا؛ بَلْ مِنْ خِلالِ نِعْمَتِهِ المجَّانِيَّةِ التي أسْبَغَها عَلَيْنا في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، فإنَّ كُلَّ مَا يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَهُ لِكَيْ تَتَبَرَّرَ قُدَّامَ اللهِ القُدُّوسِ هُوَ أنْ تُصَدِّقَ وَعْدَهُ وَتَقْبَلَ نِعْمَتَهُ المَجَّانِيَّة. بِمَعْنىً آخَرَ، فإنَّ كُلَّ ما يَنْبَغي لَكَ القِيامُ بِهِ هُوَ أنْ تُؤمِنَ بأنَّ يَسوعَ المَسيحَ مَاتَ على الصَّليبِ عَنْكَ وَلأجْلِكَ.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، فإنَّ تَعْليمَ الرَّسولِ بولسَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة مُهِمٌّ جِدًّا لَنا جَميعًا. فَنَحْنُ نَظُنُّ في أحْيانٍ كَثيرَةٍ أنَّنا إنِ اقْتَرَبْنا إلى اللهِ بأعْمالِنا، فَهُوَ سَيُخَلِّصُنا. وَلَكِنَّنا نَنْسى أنَّنا خطاةٌ، وَأنَّ اللهَ قُدُّوسٌ. وَهَذا يَعْني أنَّنا لا نَسْتَطيعُ حَتَّى أنْ نَنْظُرَ إليهِ، وَلا أنْ نَقْتَرِبَ مِنْهُ لأنَّهُ كُلِّيُّ القَداسَةِ، بَلْ هُوَ "نَارٌ آكِلَةٌ". وَأمَّا نَحْنُ فَخُطاةٌ وَلا نَسْتَحِقُّ إلَّا المَوْت.

وَلَكِنْ لأنَّ اللهَ يُحِبُّنا، فَقَدْ أرْسَلَ ابْنَهُ الوَحيدَ (يَسوعَ المَسيحِ) لِكَيْ يَموتَ بدَلًا عَنَّا وَيُبَرِّرَنا قُدَّامَ اللهِ الآبِ. فلو كانَ تَبْريرُنا قائِمًا على اسْتِحْقاقِنا، لَهَلَكْنا جَميعًا. وَلَكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ على رَحْمَتِهِ، وَطولِ أناتِهِ، وَنِعْمَتِهِ الغَنِيَّةِ التي أنْعَمَ بِها عَلَيْنا في المَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ برِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا أبانا، على هَذِهِ العَلاقَةِ التي تَجْمَعُنا بِكَ مِنْ خِلالِ إيمانِنا بشخصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَنَشْكُرُكَ، يا أبانا، على هَذا العَهْدِ الجَديدِ الذي أعْطَيْتَهُ لَنا مِنْ خِلالِ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ المَسيحُ لأجْلِنا على الصَّليب. مُبارَكٌ اسْمُكَ يا رَبُّ مِنَ الآن وَإلى الأبَد. آمين!